REPUBLIQUE TUNISIENNE
MINISTERE des AFFAIRES CULTURELLES
INSTITUT NATIONAL DU PATRIMOINE

الجمهورية التونسية
وزارة الشؤون الثقافية
المعهد الوطني للتراث

الجرد الوطنيّ للتّراث الثقافيّ اللاّماديّ

بطاقة جرد عنصر رقم 7/097

1- تحديد العنصر

- اسم العنصر

المراكب الشراعية: المهارات والممارسات الاجتماعية.

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلّي

الفُلوكة.

- الإطار الجغرافيّ لانتشار العنصر



تزخر المناطق الساحلية في تونس بتراث بحري عريق متجذّر في مختلف موانئها وشواطئها وحتى بعض بحيراتها الكبرى، فضلاً عن المناطق الجزيريّة خاصة جزيرتي قرقنة وجربة. وقد تراجع استخدام القوارب الشراعية ليقتصر اليوم على بعض المناطق لعلّ من أهمّها قرقنة وجربة والمنستير وتونس العاصمة وقليبية ومنزل عبد الرحمان في بنزرت.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

- المهارات المرتبطة بالحرف التقليديّة.
- الممارسات الاجتماعيّة والطقوس والاحتفالات.
- المعارف والممارسات المتّصلة بالطّبيعة والكون.

2- وصف العنصر
- الوصف التّفصيليّ

تنوّعت المراكب الشراعية بالبلاد التونسيّة وتعدّدت أسماؤها وأحجامها واستخداماتها على امتداد فترات تاريخيّة مختلفة، وقد كانت تونس خلال الفترات القديمة من بين أبرز القوى البحريّة في البحر المتوسّط، حيث عُرفت قرطاج بقوّتها البحريّة في المجالين العسكري والتجاري ودرايتها الواسعة بالإبحار وتأثيرها الكبير في الملاحة البحريّة المتوسطيّة. ولعلّ من أبرز أنواع هذه المراكب الشراعيّة وأشهرها في تونس، والتي ما تزال تمثّل تراثا بحريّا حيّا نختصّ بالذكر الفلوكة، التسمية التي تعدّ الأكثر انتشارا مقارنة بتسمية "الشْقّف" مثلا، حيث تنتشر مثيلاتها بالعديد من البلدان المتوسطيّة سيّما شرق البحر المتوسط.
الفلوكة هي مركب شراعي من الحجم المتوسّط تصنع من الخشب الصلب مثل "الكلتوس" وتعتبر خفيفة الوزن مقارنة بأنواع أخرى من المراكب وتكون متّسعة نسبيّا، يصل طولها إلى 8 أمتار وأحيانا أكثر بقليل، عادة ما تكون مقدّمة الفلوكة مذبّبة ومؤخّرتها مطروحة. تحتوي الفلوكة على شراع مثلّث الشكل من القطن أو القطن والبولستر أو القماش المالطي الأبيض المقاوم للماء والملح وبالتالي لا يتمزّق بسهولة، يصنعه الصيّاد بنفسه أو بالتعاون مع زوجته أو من قبل صيّاد آخر له دراية بصنع الأشرعة. يشدّ الشراع إلى "صاري" أو عمود في وسط المركب، حيث اندثرت تقريبا المراكب ذات الشراعين مع عامودين في الإمام والوسط. ويتحرّك المركب الشراعي بصفة عامّة بقوّة الرياح، ويطلق على شراع الفلوكة بعض التسميات المحليّة مثل قْلاع أو قْماش، أمّا التسمية الفرنسيّة الأقرب فهي الشراع اللاتيني voile latine، المثلث الشكل ويعدّ من خصائص مراكب السواحل المتوسطيّة.
ارتبط هذا النوع من المراكب بمهارات ومعارف يتمّ تناقلها أو تعلّمها بالممارسة وخوض غمار الإبحار، هدفها اكتساب القدرة على قيادة هذا القارب وتوجيهه مع التحكّم في سرعته واتجاهه وموازنته في مواجهة الرياح والأمواج في ظروف مناخيّة متقلّبة. وقد كان للرايس دور كبير في إنجاح عمليّة الإبحار لما له من دراية وخبرة واسعة، وقيادة طاقمه نحو برّ الأمان، ربّما لهذا السبب يطلق على بعض الريّاس "رايس ريح" أي مختصّ في المراكب الشراعيّة. وكثيرا ما ارتبطت مهنة البحّار وممارسة الملاحة في حدّ ذاتها بالعديد من الحكايات الشعبيّة والمأثورات الشفويّة التي حفظتها الذاكرة الجماعيّة وتناقلتها الأجيال. وللفلوكة بدورها مكانة مميّزة لدى صاحبها الذي يحرص على تلوينها غالبا باللون الأبيض مع إضافة خطّ أزرق أو برتقالي أو أحيانا أخضر أو أحمر وزخرفتها برسوم ورموز أبرزها السمكة أو "الحوتة" والخُمسة (اليد) والعين والهلال وفي بعض الأحيان عروس البحر. تأخذ هذه الرموز مكانها بالقرب من اسم الفلوكة الذي غالبا ما يكون أنثويّا مثلا "قمر" و"ريم" و "رحمة"، إضافة إلى كتابة عبارات حفظ مثل "محفوظة بالله" أو "بإسم الله مجراها ومرساها"، فعمليّة التلوين والزخرفة تخضع إلى الاختيار الشخصي ولكنّها تعكس دائما جانبا رمزيّا.
واستعملت الفلوكة في انسجام تامّ بين الإنسان وبيئته الطبيعيّة لتستجيب لحاجيات متنوّعة اقتصاديّة بالدرجة الأولى، من خلال نشاط الصيد البحري، ثمّ اجتماعيّة، حيث تغيّرت وظائفها ليتراجع استخدامها في الصيد والتجارة وتقتصر على تحقيق أهداف أخرى ترفيهيّة ورياضيّة وسياحيّة، واتخذت صفة تراثيّة لتصبح تراثا بحريّا تتركّز الجهود على صونه وتثمينه بل وضمان استمراريّته نظرا لتراجعه الكبير. وتجدر الإشارة إلى أنها ما تزال تستخدم بجزيرة قرقنة خاصّة للصيد، سواء بالشرافي أو بواسطة الأدوات التقليديّة.
خصّصت الفلوكة لمختلف أنواع الصيد وللإبحار بالقرب من السواحل إضافة إلى البحيرات الكبرى، ويمكنها حمل الأشخاص والبضائع، علما أنّه بالتوازي مع الفلوكة كانت هناك قوارب أخرى صغيرة الحجم تستخدم للمسافات القصيرة وأخرى أكبر حجما للمسافات البعيدة غير أنّها اندثرت اليوم. نذكر على سبيل المثال "اللود" مركب شراعي طوله بين 9 و12 مترا كان يستعمل خاصة بجزيرتي قرقنة وجربة للصيد ونقل البضائع والمسافرين. وقد ساهمت مختلف هذه المراكب الشراعية في الربط بين الموانئ التونسيّة وربطها أيضا ببعض الموانئ المتوسطيّة وضمان حركة اقتصادية نشيطة تقوم على نقل السلع. وما تزال تنتشر ببعض جهات البلاد ورشات تعمل على إعداد الأشرعة وإصلاح المراكب الشراعيّة وإعادة تهيئتها لاستغلالها من جديد والمحافظة عليها.
وأمام تراجع دورها في الصيد التقليدي، لعبت الفلوكة دورا اجتماعيا هامّا جمع بين الجانب الرياضي والترفيهي والسياحي، حيث أصبحت هذه المراكب الشراعيّة تستخدم خلال التظاهرات الرياضيّة والثقافيّة

من خلال تنظيم سباقات القوارب الشراعيّة. وقد استضافت تونس سباق المراكب الشراعيّة في نسخته الأولى في إطار تظاهرة "ريقاتا" التي انتظمت ببحيرة تونس في شهر أوت 2017 بمشاركة سبع فرق تونسيّة من جزيرتي جربة وقرقنة ومدينتي المنستير وطبلبة وذلك بجلب "الفلايك" من بعض الموانئ التقليديّة، إلى جانب مشاركين من دول أوروبيّة، ثمّ النسخة الثانية من هذه التظاهرة سنة 2022. وقد انتظمت سباقات مماثلة بجهات أخرى من البلاد على غرار جزيرة جربة التي احتضت سباق القوارب الشراعية بجربة في نسخته الثانية في أوت 2017، ونظّمت جزيرة قرقنة سباقا مماثلا في أوت 2024. وكان الهدف من هذه التظاهرات الترويج للسياحة التونسيّة والتعريف بخصائص هذه القوارب التقليديّة وصونها وتثمين جهود المحافظة عليها والعمل على استقطاب المهنيين والرياضيين المهتمين بالمراكب الشراعية في المتوسط.
وقد أثارت المراكب الشراعيّة اهتمام الشباب وحرصهم على تعلّم مهارات ركوب البحر من خلال الاقبال على الانخراط في العديد من النوادي البحريّة بجهات مختلفة من البلاد، ببنزرت وسيدي بوسعيد والكرم وقليبية والحمامات والمنستير وغيرها، التي تمّ بعثها لتعليم الأجيال الناشئة هذه الممارسة الرياضيّة سواء في شكلها التقليدي أو العصري.

- العناصر الماديّة واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

يتمّ صنع المركب أو إصلاحه وتهيئته في ورشة مخصّصة لذلك أو أحيانا في مكان يعود لصاحب المركب باستخدام أدوات مختلفة أبرزها تلك المرتبطة بحرفة النجارة، ليتمّ يتمّ إنزاله لاحقا إلى البحر ويشرف عليه بحّار أو أكثر لقيادته. ينطلق المركب من الموانئ نحو البحر على امتداد الشريط الساحلي وأحيانا يكون مرساه البحيرات أو القنوات المائيّة الكبرى، إمّا للصيد بعد تحميله بالمعدّات اللازمة من شباك وغيرها، أو للترفيه أو السباق وعلى متنه مجموعة من الأفراد.

- الممارسات العرفية التي تنظّم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا توجد ممارسات عرفيّة تحول دون الوصول إلى العنصر.

- كيفيّة التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة

- مبدأ التوارث وتناقل العنصر الثقافي في صلب العائلة.
- التعلم عن طريق امتهان الممارسات المرتبطة بالعنصر سواء مهنة الصيد أو هواية استخدام المراكب الشراعية للرياضة والترفيه.

3-الفاعلون المعنيون بالعنصر

- حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

- الصيادون وصانعو قوارب الصيد.
- أصحاب المراكب الشراعية المخصصة للترفيه والرياضة والسياحة.
- هواة سباقات المراكب الشراعيّة.

- مشاركون آخرون

- الجماعات والمجموعات المحليّة من مستخدمي المراكب الشراعيّة.
- السيّاح من داخل البلاد وخارجها.

- منظّمات غير حكوميّة/ المجتمع المدنيّ

- جمعية البحوث والدراسات في ذاكرة سوسة.
- جمعية القراطن للتنمية المستدامة والثقافة والترفيه بقرقنة.

- جمعيّة صيانة جزيرة جربة.
- جمعيّة طبرقة للسياحة البيئيّة والصيد البحري التقليدي.
- الجمعية التونسية للعلوم التشاركيّة.
- متحف تراث الجزر بقرقنة.
- النوادي البحريّة لتعليم رياضة الإبحار بالمراكب الشراعيّة.

- هيئات رسميّة

- وزارة الشؤون الثقافيّة
- المعهد الوطني للتراث.
- مركز الفنون والثقافة والآداب "القصر السعيد".
- وزارة السياحة.
- وزارة الفلاحة والموارد المائيّة والصيد البحري.
- ديوان البحرية التجارية والموانئ.
- المندوبيّات الجهويّة للثقافة والسياحة والشباب والرياضة.

4- مدى قابليّة العنصر للاستمرار: العراقيل والتهديدات

- التراجع الكبير في صناعة المراكب الشراعية واستخدام الشراع في حدّ ذاته والذي تمّ استبداله في الكثير من القوارب بالمحرّك، ممّا يهدّد باندثاره.
- عدم قدرة الكثير من الصيادين والهواة على قيادة المراكب الشراعية نظرا لما يتطلبه ذلك من مهارة في التعامل مع الرياح ودراية بالمناخ والتيارات البحريّة خاصّة في مجال الصيد البحري.
- عدم السماح باستخدام القوارب الشراعيّة لممارسة نشاط الصيد البحري إلاّ نادرا وبشروط معيّنة، وأصبح استعمالها موجّه في غالب الأحيان لأغراض سياحية وترفيهيّة بعد الحصول على رخصة في الغرض.

5- برامج التّثمين وإجراءات الصّون

- بعث ورشات لإصلاح المراكب الشراعيّة والتقليديّة وإعادة صناعة البعض منها.
- توظيف المراكب الشراعية لأغراض سياحيّة ورياضية وترفيهيّة.
- تنظيم سباق للمراكب الشراعيّة التقليديّة وهي تظاهرة رياضيّة ثقافيّة وسياحيّة تعنى بهذا النوع من القوارب من حيث تثمينها وإبرازها للأجيال الناشئة، نذكر من أبرز السباقات:
- سباق المراكب الشراعيّة التقليديّة ببحيرة تونس سميّت "ريقاتا"، حيث انتظمت النسخة الأولى من هذا السباق خلال شهر أوت 2017 بمشاركة سبع فرق من جزيرتي جربة وقرقنة ومدينتي المنستير وطبلبة.
- سباق القوارب الشراعية بجزيرة جربة في نسخته الثانية في أوت 2017.
- تنظيم الدورة الأولى من تظاهرة " المراكب الشراعية التقليدية تعود " بجربة في أوت 2016.
- تنظيم سباق الزوارق التقليديّة خلال المهرجان الدولي للسياحة الرياضية بمليتة بجزيرة جربة في دورته 25 بتاريخ ماي 2022.
- سباق السفن الشراعية بميناء الصيد البحري بالقراطن بجزيرة قرقنة من ولاية صفاقس، ضمن مهرجان ثقافة الجزر المتوسطية دورة المرحوم فريد خشارم 5 أوت 2024.
- المشاركة في التظاهرات الثقافيّة البحريّة المتوسطيّة على غرار مساهمة جمعيّة البحوث والدراسات في ذاكرة سوسة في تظاهرة "الشراع اللاتيني من أجل السلام" التي احتفت بالسفن الشراعيّة التقليديّة وعراقتها في كلّ من تونس وإيطاليا وفي البحر المتوسّط عموما، في جويلية 2024.
- بعث العديد من النوادي البحريّة بمعظم المدن الساحليّة لتمكين الشباب من ممارسة رياضة الإبحار بالمراكب الشراعيّة.

- تشجيع بعض المشاريع الصغرى والمبادرات الفرديّة من طرف بعض الشبان المهتمين بالتراث البحري لصناعة مجسّمات للمراكب الشراعيّة التقليديّة، لما لها من دور في مزيد التعريف بهذا العنصر الثقافي ونشره في صفوف الأجيال الناشئة.

6- التوثيق الفوتوغرافيّ للعنصر




مراكب شراعية خرجت للصيد بجزيرة قرقنة




مراكب شراعيّة راسية في الميناء



سباق المراكب الشراعية خلال تظاهرة "ريقاتا" ببحيرة تونس



مشاركة جمعية محليّة في سباق المراكب الشراعيّة



سباق للمراكب الشراعيّة بجزيرة قرقنة



إحدى ورشات صناعة المراكب التقليديّة وإعادة تهيئتها بجهة المنستير



شدّ الشراع إلى أحد الأعمدة تمهيدا لوضعه على المركب

7-هويّة الشخوص المرجعيّة المعتمدة في استيقاء البيانات

- حبيب فرج، صيّاد، 70 سنة، يشتغل على مركبه الشراعي منذ 50 سنة وإلى حدّ الآن، يستخدم الشباك وأدوات الصيد التقليديّة مثل "الجونة" ويتقن إعداد الشراع وإصلاح المراكب التقليديّة، العنوان: 21 نهج الشطّ، منزل عبد الرحمان، بنزرت.
- شادلي الحجام، صيّاد متقاعد، أكثر من 60 سنة خبرة في مجال الصيد، كان يصطاد باستخدام الشباك ومركب شراعي، تعلّم المهارة على يد "رايس" بحر، العنوان: نهج الغابة غار الملح، بنزرت.
- محمّد مراد، 65 سنة، صاحب ورشة إصلاح مراكب في ميناء مارينا المنستير وورشة ثانية لإصلاح المراكب الشراعية بقصيبة المديوني، شارك في تظاهرة سباق المراكب الشراعيّة لسنتي 2017 و2022 فضلا عن تظاهرات مماثلة بإيطاليا وفرنسا. العنوان: ميناء الصيد البحري بقصيبة المديوني، ولاية المنستير.
- لطفي تيره، 56 سنة، توارث المهنة عن أبيه وجدّه ولديه 30 سنة خبرة في ميدان الصيد، اشتغل على المركب الشراعي مع المرحوم والده المولدي تيره إلى حدود سنة 2011 ثم طور المركب بعد استخدامه لما يقارب 55 سنة في الصيد البحري، العنوان: شارع الميناء قليبية، نابل.
- المنصف مراد، 65 سنة، صياد يستخدم مركب شراعي منذ الثمانينات إلى اليوم، توارث المهنة عن أبيه وأخيه ويجيد صنع الأشرعة، العنوان: سكرين- طبلبة، المنستير.
- بسمة رناز، 56 سنة، تعمل في قطاع الصيد مع زوجها وابنها منذ أكثر من 20 سنة، طبلبة، المنستير.
- الهادي المكّي، 71 سنة، صيّاد بالشراع، من أقدم ريّاس القماش (فلوكة بالشراع)، أكثر من 50 سنة خبرة، متوارثة عن الأب، يشتغل إلى حدّ الآن على مركب شراعي، العنوان: شارع فرحات حشّاد، الرملة ـ قرقنة، صفاقس.
- مبروك جابر، بحّار، 59 سنة، يستخدم مركبه الشراعي وأدوات الصيد التقليديّة، القراطن، قرقنة، صفاقس.
- حسن سهل، 67 سنة، يمتلك 2 مراكب شراعيّة وشرفيّة، 51 سنة أقدميّة في هذا المجال، العنوان: ملّيتة، قرقنة، صفاقس.
- الحاج قاسم دحمان، صياد متقاعد وصاحب مركب شراعي في جربة، شارك به في العديد من السباقات والتظاهرات الثقافيّة البحريّة مثل تظاهرة "ريقاتا" لسنتي 2017 و2022، العنوان: جزيرة جربة.

8-المصادر والمراجع

- المكتوبة

- البقلوطي (ناصر)، **صناعات تقليدية وحرف صغرى من صفاقس**، دار محمد علي الحامي، صفاقس، 2016.
- **الطرق التقليدية للصيد البحري بمنطقة صفاقس**، (دليل معرض أقيم بمدينة صفاقس سنة 1982، المعهد القومي للآثار والفنون بالاشتراك مع جمعيّة أحباء متاحف صفاقس).
- بنحميدة (الصغيّرة)، **"تاريخ البحر في تونس وذاكرته في الفترة الحديثة بين المنطوق والمكتوب"** المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024.
- بلكحة (عادل)، **بحّارة الساحل التونسي بين التهميش وفاعليات التأكيد**، رسالة دكتوراه، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة بتونس، 1995.

- Adam (Paul), « À propos des origines de la voile latine », Méditerranée et Océan Indien [VIe colloque international d'histoire maritime], Paris, SEVPEN, 1970, p. 203-229.
- Aloujes (Clovis), « L'apparition de la voile latine en Méditerranée », *Techniques et économie antiques et médiévales*. Le temps de l'innovation, Paris, Errance, 1997, p. 214-223.
- Aloujes (Clovis), « La voile latine, son origine, son évolution et ses parentés arabes », *Tropis VI* [6th International Symposium on ship construction in antiquity, Lamia, 1996], Athènes, Institut hellénique pour la préservation des traditions nautiques, 2001, p. 55-85.
- Huet (Jean), Rigaud (Philippe), Vigne (Bernard), *Renaissance des bateaux de Méditerranée. Voiles latines*, Douarnenez, Chasse-Marée, 2004.
- Maurice Raimbault, « La disparition de la voile latine », *Provincia*, t. XIII, 1933.
- Merrien (Jean), *Dictionnaire de la mer : le langage des marins, la pratique de la voile*, R. Laffont, 1958. (Réédité en 2001 puis en 2014 sous le titre *Dictionnaire de la mer : savoir-faire, traditions, vocabulaires-techniques*, *Omnibus*, *XXIV*).
- Paris (Pierre), « Voile latine ? Voile arabe ? Voile mystérieuse », *Hesperis*, n° 36, 1949, p. 69-96.
- Romdhane (Mohamed Salah), « La pêche artisanale en Tunisie. Évolution des techniques ancestrales », *Mélanges de l'école française de Rome*, Année 1998 / 110-1/ pp. 61-80.
Michel) (dir.), *Dictionnaire d'Histoire maritime*, (Vergé-Franceschi -
Paris, éditions Robert Laffont, coll. « Bouquins », 2002.

- السّمعيّة البصريّة

- تغطية التلفزة الوطنية التونسية لفعاليات سباق السفن الشراعية بميناء الصيد البحري بالقراطن ضمن مهرجان ثقافة الجزر المتوسطية دورة المرحوم فريد خشارم، أوت 2024.
https://www.facebook.com/watch/?v=455065714178646
- مقطع فيديو للصفحة الإلكترونيّة الإخباريّة Djerba Scoop حول انطلاق سباق القوارب الشراعية حومة السوق جربة، أوت 2017.
https://www.facebook.com/watch/?v=1438782796228533
- مقطع فيديو للمنصة الرقميّة الإخباريّة "أصوات مغاربيّة" حول صناعة مجسّمات المراكب الشراعيّة التقليديّة برفراف، جانفي 2023.
- مقطع فيديو لقناة الغد حول سباق المراكب الشراعية التقليديّة بتونس، أوت 2017.
https://www.youtube.com/watch?v=YAubDdmGep4

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة

- معروضات متحف دار الحوت صلامبو بتونس الخاصّة بوسائل الصيد البحري القديمة والحديثة ومن بينها المراكب الشراعيّة.
- بعض مجسّمات المراكب التقليديّة بمتحف سيدي الحنّي أو متحف دار الحوت ببنزرت.
- معروضات متحف تراث الجزر بقرقنة أو متحف دار الفهري في قرية العباسية في جزيرة قرقنة، بولاية صفاقس.

9- معطيات تقنية حول عمليّة الجرد

- تاريخ البحث الميدانيّ ومكانه

أجري العمل الميداني خلال صائفة 2024، وقد شمل عدد من الجهات التي انتشرت بها المراكب الشراعيّة وما تزال موجودة ببعض هذه المناطق، مثل بلدتي منزل عبد الرحمان وغار الملح بولاية بنزرت، قليبية، سوسة، المنستير، إضافة إلى جزيرتي قرقنة وجربة.

- جامع أو جامعو المادّة الميدانيّة

- إسمهان بن بركة، مكلّفة بالبحوث/ أستاذة جامعيّة.
- محمّد مراد، رئيس لجنة التراث البحري في جمعيّة البحوث والدراسات في ذاكرة سوسة، صاحب ورشة إصلاح المراكب الشراعية، ولاية المنستير.
- منال لمجيّد، محافظ تراث قليبية، نابل.
- فارس الشتيوي، مصوّر فوتوغرافي ومنتج أفلام وثائقيّة منها ما يهتمّ بالتراث البحري منذ سنة 2000.

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

أوت - سبتمبر 2024.

- محرّر بطاقة الجرد

إسمهان بن بركة، مكلّفة بالبحوث/ أستاذة جامعيّة.

- الإشراف العلمي والمراجعة

د. إسمهان بن بركة، مكلفة بالبحوث/ أستاذة جامعيّة.

- تحيين بيانات الجرد

جانفي 2025.